Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين

The Qadiriya order in the Algerian southeast and its role in facing French colonialism during the nineteenth and twentieth centuries

لخضر عواريب Aouarib Lakhdar
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
aouaribl@yahoo.fr

تاريخ الاستلام : 2020-10-03 تاريخ القبول : 2020-11-15

ملخص:

يعتبر البحث في نشاط الطرق الصوفية وموقفها من الاستعمار من المواضيع البكرة التي ما زالت تحتاج إلى اهتمام خاص ، ومنها الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري التي وان كان مؤسسها جزائريا فقد اختار الجنوب التونسي مقرا لزاويته حتى يكون قريبا من الجزائر ، ثم قام بعد ذلك بإيفاد العديد من أبنائه الذين أسسوا العديد من الزوايا في الجنوب الشرقي الجزائري التي وقفت في وجه التوسع الفرنسي وظلت لعقود طويلة تقارع الاستعمار،وتفسد كل مخططاته في طمس الهوية وضرب الوحدة الوطنية رغم ذلك فان نشاطها لم يحظ بدراسة خاصة باستثناء بعض المحاولات التي قام بها بعض الباحثين وهو ما دفعني الى محاولة التعريف بنشاطها ودورها في الحفاظ على الهوية الجزائرية والدفاع عن الوحدة الترابية عبر نضال مشايخها ومريديها منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 الى الاستقلال .

الكلمات المفتاحية : الجزائر الجنوب الشرقي الجزائري- الطريقة القادرية – الاستعمار الفرنسي- الجنوب الغربي التونسي

Abstract :

Research on the activity of religious brotherhoods and its positions vis-à-vis colonialism are among the blank questions that still require special attention, notably the el-Qadiriya brotherhood in south-eastern Algeria, which, although its founder was Algerian, has chose southern Tunisia as the base of his zaouïa angle so that it is close to Algeria, then he sent a number of his sons who founded many zaouïas in the south-eastern region of Algeria, who resisted to French expansion and they remained for decades fighting colonialism, and spoiling all its plans to erase identity and Divide national unity, however, its activity has received no special study, to the With the exception of a few attempts made by some, which prompted me to try to define its activities and its role in the preservation of the Algerian identity and the defense of territorial unity through the struggle of its sheikhs and members since l ' French occupation of Algeria in 1830 until independence

- Keywords

Algeria, south-eastern Algeria, the el-Qadriya brotherhood - French colonialism - south-western Tunisia

1.مقدمة:

بعد فقدان السيادة الوطنية اثر الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 حاول الاستعمار القضاء على مقومات الشخصية الوطنية إيمانا منه أن ذلك سيساهم في إضعاف روح المقاومة لدى الشعب الجزائري ، وبذلك يتمكن من تثبيت أقدامه في الجزائر،إلا أن الشعب الجزائري تصدى لهذا المشروع عبر العديد من التحركات التي قام بها الأفراد آو الجمعيات مثل الطريقة القادرية التي أسست في الجنوب الغربي التونسي ثم انتشرت زواياها في الجنوب الشرقي الجزائري وتصدت للمشروع الاستعماري فكيف استطاعت هذه الطريقة مجابهة الاستعمار الفرنسي في الجزائر ؟ وما هو دورها في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية والوحدة الوطنية؟

2. نبذة عن الطريقة القادرية:

تنسب الطريقة القادرية إلى الشيخ القطب عبد القادر الجيلاني دفين بغداد (479-562هـ 1078-1167م)المولود في قرية جيلان بكركوك شمال العراق ، وقد درس في بغداد والتزم حياة الزهد والتصوف وأسس الطريقة المعروفة باسمه[1]، أما انتقال هذه الطريقة إلى المغرب العربي فكان على يد الشيخ أبي مدين شعيب المولود في ضواحي اشبيلية في القرن السادس هجري[2] وهو الذي ورث الطريقة إلى تلميذه عبد السلام ابن مشيش صاحب كتاب إعانة الراغبين في الصلاة[3]، وقد توارث هذه الطريقة مقدمون وشيوخ ساهموا بدور فعال في محاربة الوثنية في إفريقيا والتصدي للحملات الاستعمارية الصليبية خلال القرنين 18و19 م [4].

ولعل من أهم فروع هذه الطريقة الفرع الذي أسسه بنفطه ابو بكر بن احمد الشريف احد تلاميذ الامام المنزلي ،وقد توسع هذا الفرع وازدادت اهميته في عهد سيدي إبراهيم بن احمد الشريف المولود بنفس المدينة ستة (1229هـ/1813م[5] وهو من أسرة شريفة [6]، توفي والده وهو صغير فتربى على يد جده من أمه الولي الصالح سيدي ((بن ضيف الله))فورث عنه الصلاح أما شيخه فهو أبي بكر الشريف دفين الزاوية القادرية (توزر)[7]، وعندما كبر ساهم في تطوير زاوية نفطة . التي اصبحت من اهم الزوايا في منطقة الجريد التونسي اذ اوفقت عليها العديد من واحات النخيل من اجل الانفاق علي حاجيات الطلبة المنتسبين اليها ، الذين يفدون عليها من اماكن بعيدة[8] ، وقد كان لهذه الزاوية اهمية بالغة اذ استطاعت ان تبسط نفوذها في مناطق واسعة من الجزائر وتونس وليبيا من اقصى الجنوب الجزائري الى توات وعين صالح والتيدكلت وغات وعدامس وأقصى الجنوب التونسي والجنوب الشرقي الجزائري من الاغواط وغارداية والمنيعة وورقلة وتقرت ووادي سوف والزيبان والاوراس وتبسة[9].

ثم انتقل الشيخ الى الجزائر وأسس زاوية المنعة بباتنة سنة 1863 ، ثم انتقل إلى البياضة بالوادي التي كانت توجد بها زاوية قادرية قديمة أسسها والده ، ووضع بها لبنة لزاوية ثانية أتمها بعده ابنه الشيخ محمد الهاشمي[10].

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح لماذا اختارت هذه الأسرة الشريفة الجزائرية التراب التونسي للاستقرار فيه وما هو تاريخ ذلك بالضبط ؟ هل كانت تعاني من ضغط الإدارة العثمانية ؟ إذ المؤكد أن الهجرة كانت قبل الاحتلال الفرنسي (سيدي إبراهيم الشريف ولد بنفطه قبل الاحتلال الفرنسي سنة 1813) أي أن الأسرة استقرت قبل هذا التاريخ ، ولعل ذلك يرجع ضغط الإدارة العثمانية على هذه الأسرة القادرية ،رغم ذلك فان هذا الطرح ما هو إلا مجرد تخمين في ظل قلة الدراسات التي تعرضت للموضوع وفي ظل ندرة الوثائق .

والسؤال الثاني الذي يطرح نفسه بإلحاح كبير مرة أخرى لماذا اختار هؤلاء الاشراف الجنوب الشرقي والشرق الجزائري لإنشاء فروع للزاوية القادرية في ظرف مميز أساسه بداية التوسع الفرنسي في الشرق الجزائري والجنوب الشرقي ؟ هل كان ذلك مجرد صدفة أم أن الشيخ كان يحضر لمجابهة فرنسا والتصدي لها عسكريا وثقافيا ؟ شخصيا أرجح هذا الطرح لاعتبارات عدة أهمها :

أن الشيخ كان يستطيع تأسيس فروعا عدة لطريقته في التراب التونسي الذي كان ينعم الى حد ما بالأمان والاستقرار خلال هذه الفترة وكان باستطاعة هذه الفروع أن تنجح في تحقيق ما كانت تصبو اليه دون معاناة ، إلا أن الشيخ ركب

الصعب واحتار الشرق والجنوب الشرقي الجزائري المضطرب خلال هذه الفترة لإنشاء زوايا قادرية في المنطقة وكانت تابعة الى الزاوية الام بنفطة هذه المدينة التي لم تكن بعيدة عن الجزائر وتتأثر بما يجري في الداخل الجزائري. .

إن توزيع هذه الفروع في المنطقة له دلالة ومغزى خاص فقد كان يريد أن يجعل منها قلاع تجابه الاستعمار ، ومما يؤكد طرحنا هذا المقولة التي اوردها الاستاذ عمار هلال وأكدها حسان الجيلاني حيث جمع الشريف ابناءه وأوصاهم وصية هامة من ضمن ما جاء فيها ((... ابنائي الاعزاء اصبحتم اليوم رجالا ..... لذا انصحكم يا ابنائي بإقامة الزوايا في كل المناطق...وقاوموا زحف الاستعمار الفرنسي الذي يريد تذويبنا ومسخنا في كيانه ..))[11].

وبعد وفاة الشيخ سنة 1875 بنفطه وضريحه معروف بناحية رأس العين فقد حمل أبناؤه المشعل وكان عددهم حسب تقرير أعدته المشيخة العامة للطريقة القادرية احد عشر ابنا[12] اما الأستاذ عاشوري فقد أورد أن العدد كان [13] ابنا و ثلاثة بنات أكبرهن مسعودة ماتت عن عمر يناهز 115 سنة[13]، وقد أسس هؤلاء الأبناء العديد من الزوايا انتشرت عبر الجنوب التونسي وخاصة في الجزائر وهي : -زاوية نفطه تولاها محمد الكبير، زاوية قفصه الشريف العربي والشريف كيلاني، زاوية اكس بتبسة الشريف علي وزاوية رأس العيون بنفس المدينة الشريف احمد ،بالوادي زاوية الرياح الشريف لمام والشريف الهاشمي بالبياضة، سوق الوادي والهيمة والشريف محمد الطيب زاوية ورقلة الشريف لزهر زاوية لقصور والشريف بوعبدلي لحسن زاوية نفزاوات قبلي[14]، والملاحظ ان كل هذه الزوايا كانت تابعة لزاوية الوادي التي كان يديرها الشيخ ابراهيم الا انها كانت على ارتباط وثيق بزاوية نفطة ، وقد جعل الشيخ إبراهيم مشيخة الطريقة القادرية في عائلته اذ منح المشيخة من بعده الى ابنه محمد الكبير[15] ثم انتقلت الى الشيخ الهاشمي الشريف دفين البياضة بالوادي،ثم آلت المشيخة الى عبد الرزاق الشريف الذي توفي بعد ثلاثة أشهر في ديسمبر 1923 فأسندت المشيحة إلى الشيخ عبد العزيز الشريف خريج الزيتونة[16]،ثم تحولت المشيخة إلى أخيه سيدي محمد الصالح الذي ضيقت عليه السلطات الفرنسية أثناء اندلاع الثورة الجزائرية فهاجر إلى تونس واستقر بها واسند المشيخة إلى ابن عمه حساني محمد بن إبراهيم مقدم زاوية الرويسات[17]، ونتيجة للإهمال الذي طال زوايا الطريقة بالوادي فقد راسل محمد الصالح ابن عمه محمد بن إبراهيم طالبا منه الإشراف على زوايا الوادي وعميش والتصرف فيها حسب ما يراه ملائما لخدمة الطريقة[18]، وبعد وفاة الشيخ حساني محمد بن إبراهيم أسندت المشيخة إلى ابنه الشيخ الحسن بن محمد ابن إبراهيم وهو الان شيخ الطريقة في الجزائر وعموم إفريقيا.

وبناء على تقارير فرنسية فان الطريقة القادرية كانت تتمتع بتأثير كبير ويعود ذلك لاعتبارات عدة أهمها:

-كثرة عدد الإخوان المنتسبين الى الطريقة ، الذين قدر عددهم حسبب تقرير اعدته السلطات الاستعمارية في ورقلة بتاريخ 09 نوفمبر 1949 بحوالي 23000 شخصا من مجموع 28000 ساكن بورقلة[19] وهو ما يفسر بوضوح المكانة الهامة للقادرية في هذه المدينة التي كان السواد الاعظم من سكانها يدينون بالولاء للاخوان القادريين وهو ما كان يقض مضجع السلطات الفرنسية التي كانت تراقب نشاط هذه الطريقة ..

انتشارها في جل مناطق الجنوب والمناطق المجاورة.

- تصرفات مشايخها وإخوانها المناوئة للاستعمار الفرنسي[20]. وهذا النهج المناوئ لفرنسا هو السمة التي اتصف بها اغلب مقاديم وإخوان هذه الطريقة عبر مختلف المحطات التاريخية.

3. دورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي:

1.3. خلال القرن التاسع عشر:

بعد تأسيس زاوية نفطه اتخذ منها الشيخ إبراهيم منطلقا لمواجهة الاستعمار الفرنسي اذ اعلن منذ البداية عن رفضه لاحتلال الجزائر حيث كان يتحين كل الفرص لإبراز هذا الرفض وتهياه لمواجهة هذا الاستعمار لذلك اتصل بالأمير عبد القادر واتفق معه على ضرورة إقامة تحالفات مع القبائل التي تقطن في الحدود وقد اتصل الشريف بهذه القبائل الواحدة تلو الأخرى ومكنه ذلك من مساعدة الأمير عبد القادر وتموين جيشه[21]، وبفضل هذه التحركات بدا التواصل بين الشعبين

وساهمت القبائل الحدودية التونسية في دعم الأمير عبد القادر وتموين ثورته[22].

وخلال ثورة الشريف محمد بن عبد الله سنة 1951 التي امتدت باغلب مناطق الجنوب الشرقي الجزائري وكانت ورقلة منطلقا وعاصمة لها ، ورغم قلة الوثائق إلى حد ألان عنها، الا أن المصادر تتفق أن هذا الأخير قبل أن ينتقل إلى ورقلة بقي في وادي سوف التي انتقل إليها عبر غدامس قرابة السنة (1950-1951)[23]،ومن المرجح انه اتصل بالشيخ إبراهيم سواء في وادي سوف او في نفطه - على اعتبار ان الشيخ كان دائم التحرك بين المدينتين- الذي زوده ببعض رسائل التوصية ،كما أن اختياره لحي بن سيسين و هو احد احياء قصر ورقلة الثلاث وعبد الله بن خالد المخدمي لاستضافته[24] خير دليل على ما نقول فعبد الله بن خالد هو احد أعيان ورقلة ومن مشايخ عرش المخادمة وهذا العرش هو قادري ،كما أن المنزل الذي كان يقيم به عبد الله بن خالد وحسب ما رواه لي العديد من المشايخ يقع بالقرب من زاوية قادرية قديمة بالإضافة إلى قربه من مسجد سيدي عبد القادر الجيلالي الذي كان يصلي فيه واتخذه مقرا للتحضير الثورة ، كما انه توج سلطانا على ورقلة من هذا المسجد ، وهذا التتويج لم يأت اعتباطا، كما ان حي بن سيسين هو الحاضن للطريقة القادرية في القصر. وكل الأحداث التي تلت هذه الفترة أكدت بوضوح ان محمد بن عبد الله كان على اتصال وثيق بالطريقة القادرية وهي التي مهدت له الطريق في المنطقة ، كما ان اختياره لمنطقة الرويسات لبناء قصره يصب في هذا المجال فقد اختار البدو الذين لا يشك في ولائهم للقادرية عكس القصر الذي كان يعج ويموج بالاضطرابات التي كانت سببا في الفراغ السياسي الذي كانت تعيشه المدينة خلال تلك ألفترة ، وهذا الطرح يفسر لنا بجلاء لماذا اختار الاخوان القادريون منطقة الرويسات مقرا لزاويتهم بعد ذلك فقد كان قصر محمد بن عبد الله النواة الاولى لهذه الزاوية وليس فقط لان ام محمد الطيب شعنبية كما يروج فأمه من شعانبة متليلي ، حسب ما اراه شخصيا .وبعد القضاء على ثورته لم يتردد هذا الأخير في اختيار منطقة نفطة مقرا لإقامته وضباطه وخاصة بن ناصر بن شهرة.

كما اتصل الشريف بوشوشة وهو قائد ثورة 1871 بالجنوب الشرقي بالشريف إبراهيم في نفطة خلال مرحلة التحضير لثورته[25]وعند عودته إلى الجزائر زار وادي ريغ وورقلة حيث اتصل بالعديد من المشايخ الذين كانت لهم علاقات وطيدة بالزاوية السنوسية وخاصة بالقادرية ومنهم بعض أعيان المخادمة وبني ثور والشعانبة[26] ولعل مشاركة بن ناصر بن شهرة ومحمد بن عبد الله الذين كانا يقيمان في نفطة ودعمهما لبوشوشة كان بإيعاز من الشريف إبراهيم الذي دعم الثورة بالمال إذ تتحدث معظم المصادر عن جلب بن ناصر بن شهرة لمبلغ 80000 فرنك من تونس لدعم الثورة[27]،وبعد القضاء على هذه الثورة اختار العديد من قادتها التراب التونسي وعلى الخصوص مدينة نفطة مقرا لإقامتهم وهو ما يؤكد ذلك الارتباط بينهم وبين الطريقة القادرية التي كانت أداة كبرى للاتصال بين الجنوبيين . وكان هذا الاحتضان موضوع اتصالات متعددة بين السلطات الفرنسية في الجزائر والسلطات التونسية التي كانت تغض الطرف عن نشاط هؤلاء ومنهم محي الدين بن الامير عبد القادر ومحمد بن عبد الله وبن ناصر بن شهرة ، وقد رفض ابراهيم الشريف تسليمهم مهما كانت العواقب[28].

وقبل وفاة الشريف إبراهيم نصح أبناءه بالعودة إلى الجزائر[29]،للتصدي للاحتلال الفرنسي فعادوا إلى الجنوب الشرقي وأسسوا العديد من الزوايا التي أصبحت رباطات جهادية ، ومنها زاوية البياضة التي أسسها الشيخ الهاشمي المولود سنة 1853الذي عاد إلى ارض الوطن سنة 1886 وبعد أن زار العديد من المناطق استقر سنة 1892 بالوادي وتمركز في قرية البياضة[30]،ثم أسس العديد من الزوايا بالمنطقة وقد تصدى له الاستعمار من خلال تزكية الصراع بين الطريقة القادرية والتيجانية في إطار السياسة المعروفة بفرق تسد ،وقد أقام الشريف الهاشمي في ورقلة مدة أربع سنوات بعد وفاة أخيه محمد الطيب بن إبراهيم الذي بنا له ضريحا ووسع الزاوية القادرية بالمدينة ، وقد تخوفت السلطات الاستعمارية من نشاطه في مدينة ورقلة اذ هاله امرها بعد انتشار المجاعة وتشجيع هذه السلطات على الابتعاد عن الدين ونشر الانحراف الاجتماعي فقرر فتح الزاوية للمحتاجين وإطعام الطعام وتشجيع الصلوات في المساجد وهو ما جعل اذناب فرنسا يتحركون ويطلبون منها طرده وكان لهم ما ارادوا [31].

3 -2- خلال النصف الاول من القرن العشرين:

عاد الشريف الهاشمي إلى الوادي وتصدى للإدارة الفرنسية التي كانت تزرع الفتنة حيث دعا الناس إلى مقاومة الاستعمار[32]، وعند اندلاع الثورة الليبية ضد الاحتلال الايطالي 1911-1912 اتصل بسليمان الباروني وأمده بمساعدات بشرية قوامها 350 مجاهدا برئاسة ابن أخيه محمد الأمين[33] وكان ذلك سنة 1916 ولم تعد هذه المجموعة من ساحة الجهاد إلا بعد موافقة سليمان الباروني[34]، وبذلك كانت هذه الطريقة أداة التواصل ألمغاربي كذلك. وبذلك يمكن أن نلاحظ أن هذه الطريقة لم تكن بعيدة عما كان يجري فهي قد أثرت في الأحداث وتأثرت بها وكان لها دور كبير في تعريف المجتمع التونسي بما كان يجري في الجزائر وجعله يتفاعل معها ويساهم في مقاومة الاحتلال.

ومن مواقف الشيخ الهاشمي الشريف التدخل لدى الطوارق الذين أمدتهم فرنسا بالعدة والعتاد ليمهدوا لها الطريق لاحتلال الهقار، حيث التقى بهذه المجموعة في تقرت وجاء بها إلى قمار وأقنعها بضرورة العمل ضد فرنسا وكانت هذه المجموعة نواة لمقاومة الهقار سنة 1916[35]، وخلال الحرب استغل الشيخ الظروف واعلن عن حركة تمردية ضد فرنسا عرفت بهدة عميش وكان ذلك يوم 15نوفمبر 1918 بسبب التجنيد الإجباري وإثقال كاهل الشعب بالضرائب فقامت فرنسا باعتقال الشيخ واتهم بالتمرد على فرنسا وسجن في سجن بسكرة ثم سجن الكدية بقسنطينة ثم أصدرت ضده المحكمة العسكرية حكما بالنفي عن الوادي لمدة سنتين[36] قضاها مترددا على العديد من المدن الجزائرية مثل سيدي عمران ، العاصمة ،سكيكدة وبعدها عاد الى الوادي في شهر جويلية 1920 ومنذ تلك الفترة لم يقم ياي نشاط سياسي سوى العمل على إصلاح ذات البين والتقريب بين التجانية والقادرية[37] وقد توفي الشيخ بالبياضة ودفن بها وخلفه ابنه عبد العزيز الشريف المولود سنة 1898 الذي استطاع الحصول على درجة التطويع من الزيتونة[38] وكان عهده يعج بالإحداث الكبرى سواء على الصعيد المحلي أو العربي أو الدولي لذلك تأثر بالأحداث عندما حج الى بيت الله الحرام وزار العديد من بقاع العالم العربي وكان ذلك سنة 1936 ، وبعد عودته الى الجزائر انظم الى جمعية العلماء المسلمين وشارك في مؤتمرها السنوي بنادي الترقي يوم 24 سبتمبر 1937 كعضو بارز وفعال[39]،كما رتب الشيخ زيارة وفد جمعية العلماء المسلمين الى الوادي في ديسمبر 1937[40]، وكان لهذه الزيارة وقعا كبيرا على كل منطقة الجنوب ، وفي سنة 1938 نظم الشيخ عبد العزيز حركة احتجاج واسعة ضد السلطات الفرنسية وتسلطها على المواطنين وكان ذلك يوم 12 افريل مستغلا زيارة السيد ميليوت المدير العام للشؤون الأهلية وأقاليم الجنوب إلى الوادي حيث اعتصم حوالي 1200 شخص أمام مقر الحاكم العسكري انتهت هذه الإحداث بصدامات دموية بين السكان وقوات الاحتلال[41]،والقي القبض على الشيخ وسجن ببسكرة ثم اقتيد إلى سجن الكدية بقسنطينة وبقي فيه 21 شهرا رغم ان حكمه يقضي ب 18 شهرا فقط والحق به في سجن الكدية ثلاثة من مناصريه[42]، وبعد السجن فرضت عليه الإقامة الجبرية في العديد من المناطق وكان كلما نقل الى مدينة الا وجمع الناس حوله وفتح مدرسة ونشط الدروس ، ومن الجزائر العاصمة نادى بثورة مسلحة سنة 1946 وكان ذلك في سببا في نفيه الى عدة مدن مثل القل سكيكدة وشرشال ، ازفون، العاصمة ،ثم ضاق به الاستعمار درعا فنفاه الى تونس ومنها بدا يهتم بشؤون الطلبة الجزائريين سواء الزيتونيين او أبناء المهاجرين حيث كان يتصل بهم ويحاول حل مشاكلهم ورعايتهم مجسدا دور الطريقة ككل في التواصل بين الشعبين .وفي ستة 1952 استغل الشيخ عبد العزيز أحداث تونس فانتقل الى الجزائر خفية لإشعال الثورة ، ولكن السلطات الفرنسية كانت له بالمرصاد فأعادته إلى تونس [43].

3-3- **خلال الثورة التحريرية:**

أعاد الشيخ عبد العزيز الكرة سنة 1954 حيث استطاع الوصول الى الوادي ولكن السلطات الفرنسية قبضت عليه وأعادته الى تونس بعد ان قضى فترة في سجن بسكرة ،وقد قام خلال الثورة بنشاط حثيث من ذلك انه تبرع بالعديد من ممتلكاته الى الجهة ومنها منزله الذي كان بالمرسى واتخذ كأول دار لأشبال الثورة ، أما منزله الثاني فقد تحول الى مصحة والثالث الى استراحة لكبار المسئولين[44]، كما اهتم بشؤون المهاجرين الجزائريين سواء في تونس العاصمة وعلى الخصوص في الجنوب الذي شهد هجرة كبيرة سواء من سوف أو وادي ريغ او ورقلة حيث عمل بالتنسيق مع زاوية نفطة باحتضان هؤلاء المهاجرين وتوفير ما يحتاجون إليه والاتصال بمختلف فئات المجتمع التونسي من اجل مساعدتهم وتخفيف معاناتهم[45].

أما في الداخل فقد كان للطريقة دور رائد في مجال التحضير للثورة ومن ذلك استقبالها لسي الحواس رفقة شيحاني البشير والجيلالي بلحوتية سنة 1955 حيث قابلهم شيخها الشيخ إبراهيم حساني، الذي كلف بتكوين الأفواج، فأسند المهمة لكبر سنه وفقد بصره إلى ابنه محمد الملقب (حمة باهي) وقام هذا بتكوين 14 فوجا خلال شهرين ، وقد تشكلت هذه الأفواج من مقاديم الطريقة القادرية في ورقلة، وتحولت هذه الأفواج بعد مؤتمر الصومام إلى مجالس بلدية.. ضمن قسمة 81 تتبع الناحية الرابعة، المنطقة الخامسة التابعة بدورها للولاية السادسة وتحولت الزاوية بالرويسات إلى أهم مقر للثورة بالجنوب حيث كانت تمونها بالسلاح والمجندين ،كما ساهمت بقسط وافر التمكين للثورة بالجنوب الكبير في كل من منطقة جانت وتمنراست، التي كانت تعرف انتشارا واسعا للطريقة القادرية، بالإضافة إلى ذلك كانت الزاوية قاعدة خلفية لضباط جيش التحرير وجرحاه يجدون فيها ملاذا آمنا، وبسبب هذا النشاط الثوري حكم على الشيخ محمد بن إبراهيم بالإعدام غيابيا سنة 1960[46].

ولعل من أهم أنشطة الزاوية تصديها لمشروع الفصل ذلك المخطط الخطير الذي أرادت به فرنسا ضرب الوحدة الوطنية عن طريق التزيين لبعض أذنابها بتبني فكرة الجمهورية الصحراوية المتحدة فدراليا مع فرنسا، فما كان من شيخ الزاوية سي حمة باهي إلا التحرك لضرب هذا المشروع في مهده ، حيث اتصل بقيادة الولاية السادسة طالبا التحرك ، فبادرت القيادة بإرسال الملازم الثاني محمد شنوفي إلى المنطقة، الذي اتصل به ونسق معه في الأساليب التي يمكن بواسطتها نسف المشروع فكان الاتفاق ان يتم العمل على محورين :

1. الانتقال إلى ورقلة وإعادة التنظيم بها.
2. استدعاء كل أعضاء مجلس العمالة وتبليغهم رسالة الثورة وتجنيدهم ضد مشروع الفصل[47] حسب رواية المجاهد محمد شنوفي. إلا ان الاجتماع بأعضاء مجلس العمالة لم يثمر بسبب تعنت حمزة بوبكر ورفضه الاجتماع بقادة الثورة، فما كان من الملازم الثاني محمد شنوفي إلا أن دعا إلى مظاهرات 27 فبراير 1962 بورقلة، حيث راسل رؤساء المجالس البلدية الذين كان جلهم من مقاديم الطريقة، فكانت المظاهرات اخر مسمار في نعش فرنسا وأكدت تلاحم سكان المنطقة مع ثورتهم المجيدة[48].

4. خاتمة:

من خلال ما سبق يتضح لنا الدور الرائد للطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري اذ تحولت مختلف زواياها التي كانت منتشرة عبر مختلف انحاء الجنوب الشرقي الجزائري الى رباطات جهادية جابهت الاستعمار الفرنسي وتصدت لكل مشاريعه الرامية الى القضاء على الشخصية الوطنية، وتمزيق الوحدة الترابية للجزائر. وقد ادى بها هذا النشاط الى التعرض الى مضايات كبيرة من طرف السلطات الاستعمارية التي سجنت وشردت مشائخ الطريقة مرات عدة .

5- البيبلوغرافيا المعتمدة:

- **تقارير ووثائق مخطوطة**

1. محمد الصالح بن محمد الهاشمي بن ابراهيم الشريف ،رسالة اجازة للسيد محمد بن ابراهيم حساني ، مح ،المشيخة العامة للطريقة القادرية في الجزائر وعموم افريقيا ، الرويسات ، ورقلة
2. مشيخة الطريقة القادرية بالجزائر وعموم افريقيا ،ترجمة عن حياة العالم المجاهد الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الشريف ،مخ
3. المشيخة العامة للطريقة القادرية ،تقرير عن اصول الطريقة القادرية، مخ، بمقر الطريقة القادرية بالرويسات ورقلة
4. ANOM, DOS, OA20. Ordres Religieux. Ouargla. Le 09/11/1949.
5. A N T, SERIE , D,Carton , 106 , DOS ,4 , Le septembre 1920.

- **المراجع باللغة العربية**

1. الجيلاني حسان ، ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف 1853-1923 ، طبعة خاصة وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007.
2. العجيلي التليلي ، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881-1939 ، منشورات كلية الاداب ، منوبة ، 1992
3. حكوم سليمان ، ورقلة المجاهدة ، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي، الطبعة الاولى ، 2016
4. حكوم سليمان ، تاريخ ما اهمله التاريخ ، د م ، دت
5. مياسي ابراهيم ، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999

6. اعميراوي احميدة ، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر ، دار الهدى ، عين مليلة ص 23
7. محمود عبد الحليم ، القطب الشهيد عبد السلام بن بشيش ،دار المعارف ، القاهرة ، 1997
8. هلال عمار ،ابحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1995،

- **الدراسات الأكاديمية**

1. حنكة شهرزاد و جراية عزيزة ،عبد العزيز الشريف ودوره الاصلاحي بوادي سوف 1923-1938،مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ باشراف موسى بن موسى ، المركز الجامعي الوادي ،قسم التاريخ ،الموسم الجامعي ،2009

- **المقالات باللغة العربية**

1. فرحات عبد الوهاب ،((ابو مدين شعيب ومكانته في التصوف الاسلامي)) ، مجلة جامعة الامير عبد القادرللعلوم الاسلامية ، العدد13، فيفري 2002.
2. بن معمر محمد: "الشريف بوشوشة زعيم ثورة 1871 في الصحراء الجزائرية الشرقية، مدونة أشغال الملتقى المخلد للذكرى الرابعة والثلاثون للانتفاضة الشعبية التاريخية بورقلة ، طبع بإشراف مديرية الثقافة لولاية ورقلة وجمعية الانتفاضة الشعبية (27 فبراير 1962) ورقلة، 2000.
3. عاشوري قمعون ،((دور عائلة الشيخ ابراهيم بن احمد الشريف في الحركة الوطنية)) ، مجلة البحوث والدراسات ، المركز الجامعي الوادي،العدد:03، السنة الثالثة ،جوان 2006.
4. عواريب لخضر ، السياسة الفرنسية لفصل الصحراء ومظاهرات 27 فبراير بورقلة كنموذج للرد الشعبي عليها ،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، العدد السابع ، جانفي ، 2012.
5. مجلة اول نوفمبر مارس 2015 ، العدد 179 مقال للمجاهد شنوفي محمد

- **المقابلات الشخصية**

1. لقاءات شخصية مع الشيخ حساني محمد بن ابراهيم المعروف بحمة باهي في فترات متعددة بمقر الزاوية القادرية بالرويسات.

- **الكتب باللغة الأجنبية**

1. Dupont Octave et Coppolani Xavier, **Les Confréries Religieuses musulmanes** , Adolphe Jordan ,Alger, 1897, p, 307.
2. Le Colonel G , TRUMELET , **Les Français dans le Désert** .chalamal Ainé éditeur. Paris 2eme éd . 1885

- **المقالات باللغة الاجنبية**

1. Simon, h, "comment Bouchoucha raconta un jour son histoire ", **Bulletin de liaison saharienne,** janvier 1955, N° 19,

6. الهوامش:

1. احميدة اعميراوي ، **رسالة الطريقة القادرية في الجزائر** ، دار الهدى ، عين مليلة ، ص، 23
2. عبد الوهاب فرحات،((ابو مدين شعيب ومكانته في التصوف الاسلامي)) ، **مجلة جامعة الامير عبد القادرللعلوم الاسلامية** ، العدد13، فيفري 2002 ص 24
3. عبد السلام بن مشيش العلمي (559-626هـ /1163-1228م) هوعبد السلام بن سليمانبن ابي بكرالادريسي عالم ومتصوف عاش في العهد الموحدي ولد بمنطقة بني عروس بالقرب من العرائش عاش حياته زاهدا ومتخفيا كان شيخ الحسن الشاذلي مات مقتولا على يد اتباع ابن ابي الطواجن الكتامي الذي ادعى النبوة فتصدي له بن مشيش ينظر: بد الحليم محمود ، **القطب الشهيد عبد السلام بن بشيش** ،دار المعارف ، القاهرة ، 1997، ص ص 03-15
4. احميدة اعميراوي، المرجع السابق ، ص،26
5. نفس المرجع ، ص، 26 ، حول تاسيس الزاوية بنفطة انظر: -Octave Dupont et Xavier Coppolani , **Les Confréries Religieuses musulmanes** , Adolphe Jordan ,Alger, 1897, p, 307
- اورد المولفان انهما استقيا معلوماتهما من سيدي محمد بن ابراهيم شيخ زاوية نفطةوهو شخصية معروفة .
6. ابراهيم مياسي ، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 ، ص2.

7. عاشوري قمعون ، ((دور عائلة الشيخ ابراهيم بن احمد الشريف في الحركة الوطنية))، **مجلة البحوث والدراسات**، المركز الجامعي الوادي،العدد:03، السنة الثالثة ،جوان 2006 ،ص ص 72-73
8. **A N T, SERIE , D,Carton , 106 , DOS ,4 , Le septembre 1920**
9. Octave Dupont et Xavier Coppolani , Op Cit, p, 307
10. عاشوري قمعون ،المقال السابق ، ص .72-73
11. عمار هلال ،**ابحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1995 ، ص، 30 ، وانظر كذلك حسان الجيلاني ، ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف 1853-1923 ، طبعة خاصة وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007، ص، 23
12. المشيخة العامة للطريقة القادرية ،**تقرير عن اصول الطريقة القادرية** ، مخ ، بمقر الطريقة القادرية بالرويسات ورقلة ، اما ديبون فيرى ان عدد الابناء هو تسعة . انظر:

- Octave Dupont et Xavier Coppolani , Op Cit, p, 307

13. عاشوري قمعون ، مقال سابق ، ص ، 73
14. المشيخة العامة ، التقرير السابق
15. نفسه وكذلك

- **A N T,** Op Cit

16. ابراهيم مياسي ،المرجع السابق ،ص ، 223 ، اما تقرير المشيخة العامة فلم يورد الشيخ عبد الرزاق الشريف ولا الشيخ عبد العزيز الشريف ، إذ أورد أن المشيخة آلت بعد الهاشمي الشريف إلى محمد الصالح ، انظر في ذلك ، المشيخة العامة ، التقرير السابق
17. المشيخة العامة ، التقرير السابق
18. رسالة من الشريف محمد الصالح مؤرخة يوم 1991/09/21 اطلعت عليها بمقر المشيخة العامة بالرويسات ولدي نسخة منها.
19. **AOM, DOS, OA20. Ordres Religieux. Ouargla. Le 09/11/1949.** p ,01.
20. Ibid. ,p,01.
21. **A N T,** Op Cit et

احميدة اعميراوي، المرجع السابق ، ص، 37 وكذلك التليلي العجيلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881-1939**، منشورات كلية الاداب، منوبة، 1992 ص، 143 نقلا عن تقارير فرنسية بملف الطريقة القادرية بارشيف وزارة الخارجية الفرنسية

22. احيدة عميراوي المرجع السابق، ص، 37
23. Le Colonel G , TRUMELET , **Les Français dans le Désert** .chalamal Ainé Editeur. Paris 2eme éd . 1885 p.54
24. Ibid. ,p,09.
25. Simon, h, "comment Bouchoucha raconta un jour son histoire ", **Bulletin de liaison saharienne,** janvier 1955, N° 19, P21
26. سليمان حكوم، **تاريخ ما اهمله التاريخ** ، د م ، دت ، ص ، 788
27. محمد بن معمر: "الشريف بوشوشة زعيم ثورة 1871 في الصحراء الجزائرية الشرقية، **مدونة أشغال الملتقى المخلد للذكرى الرابعة والثلاثون للانتفاضة الشعبية التاريخية بورقلة ، طبع باشراف مديرية الثقافة لولاية ورقلة وجمعية الانتفاضة الشعبية (27 فبراير 1962)** ورقلة، 2000، ص ،31
28. سليمان حكوم ، **ورقلة المجاهدة** ، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي، الطبعة الاولى ، 2016 ، ص، 112
29. عمار هلال المرجع السابق، ص ،19.
30. شهرزاد حنكة وعزسزة جراية ،**عبد العزيز الشريف ودوره الاصلاحي بوادي سوف 1923-1938**،مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ باشراف موسى بن موسى، المركز الجامعي الوادي ،قسم التاريخ ،الموسم الجامعي ،2009 ،ص، 39 95/ص 320
31. المشيخة العامة للطريقة القادرية ، التقرير السايق
32. مياسي ابراهيم ، المرجع السابق،ص ،222
33. احميدة اعميراوي ، المرجع السابق ، ص،39
34. شهرزاد حنكة وعزيزة جراية ، المرجع السابق،ص،40
35. نفس المرجع،ص،41
36. مياسي ابراهيم ، مرجع سابق، 222
37. شهرزاد حنكة وعزيزة جراية ، المذكرة السابقة ، ص،41
38. مياسي ابراهيم ، مرجع سابق، 223
39. نفس المرجع، ، ص، 226
40. نفسه، ص، 227
41. مياسي ابراهيم ، المرجع سابق، 224-227
42. مشيخة الطريقة القادرية بالجزائر وعموم افريقيا ،**ترجمة عن حياة العالم المجاهد الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الشريف** ،مخ ، ص، 01
43. نفس المصدر ، ص، 02
44. نفسه، ص، 02
45. نفسه، ص، 03
46. لقاءات شخصية مع الشيخ حساني محمد بن ابراهيم المعروف بحمة باهي في فترات متعددة بمقر الزاوية القادرية بالرويسات
47. **مجلة اول نوفمبر مارس 2015 ، العدد 179** مقال للمجاهد شنوفي محمد
48. للاطلاع اكثر على موضوع المظاهرات انظر:

لخضر عواريب ، السياسة الفرنسية لفصل الصحراء ومظاهرات 27 فبراير بورقلة كنموذج للرد الشعبي عليها ،**مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية** ، العدد السابع ، جانفي ، 2012، ص ص ، 108-117.